الحقيقة والمجاز في آيات الصفات الذاتية المُتَضَمَّنة فِي الأَسْــمَاءِ الحُسْنَى بَيْنَ أَهْلِ السُنَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ

إبراهيم ناجي عبد الجواد رسلان (*)

المقدمة

الحمد لله الذي تفرد بالوحدانية، واتصف بالصفات العليا السنية، المنزه عن كل نقص لا يليق بذاته العلية، تنزه عما يخطر بالبال، أو يتوهم في الفكر والخيال، المحتجب برداء العز والجلال، ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، تحيرت العقول في حقيقته وذاته، وتخبطت الأفهام في أسمائه وصفاته، فكل ما خطر ببالك فالله خلافُ ذلك. - سبحانه - ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، خاتم الأنبياء والمرسلين، الصفوة الصافية والقدوة الهادية مُحَمَّد النبي الأمي الأمين، وعلى آله الأطهار الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، خِيَارُ الورى ومنارُ الْهدى، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

الصفات جمع صفة، وهي كما ذكر ابن فارس(ت،٣٩٥ه): " الواو والصاد والفاء أصل واحد، هو تحلية الشيء. ... والصفة الأمارة اللازمة للشيء"[١]. وجاء في اللسان: " الصفة: الحلية"[٢].

أما ضابط الصفات الإلهية اصطلاحًا وفق منهج أهل السنة:" هي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، ووردت به نصوص الكتاب والسنة"[٣]. فأهل السنة يؤمنون بأن الله عليم بعلم، وسميع بسمع، وبصير ببصر، وحكيم بحكمة.

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [الحقيقة والمجاز في آيات الصفات بين أهل السنة والمعتزلة (دراسة بلاغية)]، وتحت إشراف: أ.د. بهاء محمد محمد عثمان - كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. هناء عابدين عبد الله – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م. مادة: [وصف]، جـ٦، ص:١١٥

(٢) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية، (د، ت)، مادة: [وصف]

(٣) الصفات الإلهية: تعريفها وأقسامها، د/ محمد بن خليفة بن علي التميمي ــ دار أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص:١٢

أما المعتزلة[1] ومن وافقهم فإنهم يقولون بأن الصفة هي مجرد قول الواصف، وزعموا أن إضافة الصفات إلى الله ـ سبحانه ـ إضافة وصف من غير قيام معنى به [2]. فهم يقولون: الله عليم وعلمه ذاته، وسميع وسمعه ذاته، وبصير وبصره ذاته، وحكيم وحكمته ذاته. وهذا زعم باطل، فإن حقيقة الصفة هي ما قام بالموصوف، فإن كل موصوف لا يوصف إلا بما قام به لا بما هو مباين له [3].

تنقسيم الصفات الإلهية باعتبار تعلقها بذات الله تعالى وأفعاله إلى: صفات ذاتية، وصفات فعلية.

(أ) الصفات الذاتية: هي تلك الصفات التي لا تنفك عن الذات الإلهية. مثل: الوجه واليدين والسمع والبصر والعلم [4].

(ب) الصفات الفعلية: وهي تلك الصفات التي يمكن أن تنفك عن الذات الإلهية. بمعنى أنها متعلقة بالمشيئة والإرادة إن شاء الله فعلها، وإن لم يشأ لم يفعلها. مثل: الاستواء، والمجيء، والخلق والرزق [5].

علاقة الأسماء بالصفات:

يقرر أهل السنة أن أسماء الله تعالى أعلام على الذات الإلهية، وتشتمل ـ أيضًا ـ في طياتها على معانٍ وصفات؛ وذلك لأن " أسماء الله تبارك وتعالى دالة على صفات كماله، فهي مشتقة من الصفات فهي أسماء وهي صفات، وبذلك كانت حسنى، إذ لو كانت ألفاظًا لا معاني فيها لم تكن حسنى، ولا كانت دالة على مدح ولا كمال ولساغ وقوع الانتقام والغضب في مقام الرحمة

---

(1) فرقة كلامية ظهرت في الإسلام، في القرن الثاني الهجري ما بين سنة ١٠٥هـ، ١١٠هـ، بزعامة رجل يسمى واصل بن عطاء الغزَّال، نشأت هذه الفرقة متأثرة بشتى الاتجاهات الموجودة في ذلك العصر، وقد أصبحت المعتزلة فرقة كبيرة، تفرعت عن الجهمية في معظم الآراء، ثم انتشرت في أكثر بلدان المسلمين انتشارا واسعا، وهم يقدمون العقل على النقل في معرفة الله ـ تعالى ـ ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا، ولا يجوز تقديم الفرع على الأصل. ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب علي عواجي، دار لينة، دمنهور ـ مصر الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ، جـ ٢، ص: ١٠١٧

(2) التبصير في الدين، الإسفراييني، ت/ زاهد الكوثري، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ، ص: ٣٧

(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة ـ السعودية، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م، جـ٦، ص: ٣١٨

(4) الصفات الإلهية تعريفها، وأقسامها، ص: ٦٦.٦٥

(5) السابق، ص: ٦٦.٦٥

والإحسان، وبالعكس فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت المنتقم، واللهم أعطني، فإنك أن الضار المانع، ونحو ذلك"(١).

وأما المعتزلة فهم يقولون: أسماء الله تعالى أعلام مجردة لا تشتمل على معانٍ،"ونفي معاني أسمائه الحسنى من أعظم الإلحاد فيها قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ؛ ولأنها لو لم تدل على معان وأوصاف لم يجز أن يُخْبر عنها بمصادرها ويوصف بها، لكنَّ الله أخبر عن نفسه بمصادرها وأثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ **[الذاريات: ٥٨]، فعلم أن (القوي) من أسمائه ومعناه الموصوف بالقوة، وكذلك قوله:** ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ﴾ **[فاطر: ١٠]، لو لم تكن أسماؤه مشتملة على معان وصفات لم يسغ أن يخبر عنها بأفعالها. فلا يقال: يسمع ويرى ويعلم ويقدر، فإن ثبوت أحكام الصفات فرع من ثبوتها، فإذا انتفى أصل الصفة، استحال ثبوت حكمها، وأيضا فلو لم تكن أسماؤه ذوات معان وأوصاف لكانت كلها سواء ولم يكن فرق بين مدلولاتها: وهذه مكابرة صريحة، وبهت بين. فإن من جعل معنى اسم (القدير) هو معنى اسم (السميع البصير)، ومعنى اسم (التواب) هو معنى اسم (المنتقم)، ومعنى اسم (المعطي) هو معنى اسم (المانع)، فقد كابر العقل واللغة والفطرة"**(٢).

وهذا معنى قول الإمام البيهقي:" فَلِلَّهِ عَزَّ اسْمُهُ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ، وَأَسمَاؤُهُ صِفَاتُهُ، وَصِفَاتُهُ أَوصَافُهُ"(٣). **وقد درج المعتزلة على تأويل ما اشتملت عليه أسماء الله تعالى من معان وصفات، ونقلها من الحقيقة إلى المجاز، وذلك " من أعظم أنواع الإلحاد في أسمائه تعالى إنكار حقائقها ومعانيها والتصريح بأنه مجازات"**(٤).

---

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، أبو أحمد محمد أمان بن جامي، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ص:١٧٧، نقلا عن ابن القيم.

(٢) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، ص: ١٧٨، نقلاً عن ابن القيم.

(٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ، ص: ٧٠

(٤) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، ص: ١٨٤

المقصود بالصفات الذاتية ـ كما سبق بيانه ـ هي تلك الصفات التي لا تنفك عن ذات الله ـ تعالى ـ وهي غير متعلقة بالإرادة والمشيئة، وهي إما أن تكون مُتَضَمَّنة في اسم من أسماء الله الحسنى، أو غير مُتَضَمَّنة. " فمن الأمور المتقررة في عقيدة أهل السنة ـ أن أسماء الله الحسنى مُتَضَمِّنة للصفات، فكل اسم يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر"[1]. فاسمه الأول متضمن لصفة الأولية، واسمه السميع متضمن لصفة السمع، واسمه العليم متضمن لصفة العلم وهكذا. ويختص هذا البحث بالتوجيه البلاغي لآيات الصفات الذاتية التي تتضمنها أسماء حسنى، وذلك من خلال منهجي أهل السنة والمعتزلة. وفيما يلي عرض لبعض الصفات الذاتية لله تعالى، وبيان توجيهاتها البلاغية بالموازنة بين منهجي أهل السنة والمعتزلة. وذلك من خلال سفرين عظيمين هما: جامع البيان للطبري، والكشاف للزمخشري.

ورعاية لحسن الاستهلال افتتحت البحث بصفة (الأول)، وضممت إليها صفات: الآخر، والظاهر، والباطن؛ لما بينهما من مناسبة، وكان حق كل صفة منهن أن تدرس منفردة في سياقها بحسب ترتيبها الأبجدي.

صفات: (الأولية والآخرية والظاهرية والباطنية)

هذه الصفات الأربع مُتَضَمَّنة في أسماء الله الأربعة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] فاسم الله الأول يتضمن صفة الأولية، والآخر يتضمن صفة الآخرية، والظاهر يتضمن صفة الظاهرية، والباطن يتضمن صفة الباطنية. وهي صفات ذاتية لا تنفك عن الذات العلية أبدًا.

المعنى اللغوي:

الأول:" الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر، وانتهاؤه...والأول هو مبتدأ الشيء [2]. فالأول بمعنى الابتداء. والأول أيضًا "هو موضوع التقدم والسبق" [3]. فمعنى الأولية لغةً يدور بين الابتداء والتقدم والسبق.

---

(1) الصفات الإلهية: تعريفها وأقسامها، ص:١٧

(2) مقاييس اللغة، مادة [أول]، جـ١، ص:١٥٨

(3) تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص:٥٩

الآخِر: خلاف الأول...والآخِر نقيض المتقدم، والآخر: هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته [١].

الظاهر: ظهر الشيء: تبين، والظهور: بُدوُّ الشيء الخفي [٢]. ويدل على قوة وبروز... وهو يتضمن العلو [٣]. وظهرت على الرجل: غلبته [٤]. فمدار معنى الظاهر لغة على الظهور والبيان، والقوة والغلبة، والبروز والعلو.

الباطن: البطن من كل شيء جوفه، والباطن خلاف الظاهر... قيل معناه: عليم السرائر والخفيات... وقيل: المحتجب عن أبصار الخلائق [٥]. وباطن الأمر دخلته ... وبطنت هذا الأمر إذا عرفت باطنه [٦]. يدور الباطن لغة حول معاني: الجوف والداخل والخفاء والاحتجاب.

أولًا: تفسير أهل السنة:

قال الطبري (ت، ٣١٠ ه) في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] " هو الأول قبل كل شيء بغير حد، ... والآخر بعد كل شيء بغير نهاية. وإنما قيل ذلك كذلك؛ لأنه كان ولا شيء موجود سواه، وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها. ... وهو الظاهر على كل شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه. ... وهو الباطن جميع الأشياء، فلا شيء أقرب إلى شيء منه [٧]. فسر الطبري الصفات الأربع السابقة على الحقيقة.

ثانيًا: تفسير المعتزلة:

قال الزمخشري:(ت،٥٣٨هـ) عند تفسير قوله تعالى:﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد: ٣] "(هو الأول) هو القديم الذي كان قبل كل

---

(١) لسان العرب مادة [أخر]، جـ٤ص:١١،١٢، مقاييس اللغة مادة [أخر]، جـ١ص:٧٠
(٢) لسان العرب مادة [ظهر]، جـ٤ص:٥٢٧
(٣) مقاييس اللغة مادة [ظهر]، جـ٣ص:٤٧١،٤٧٢
(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، راجعه واعتنى به دكتور/محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م مادة [ظهر]، ص:٧٢٣
(٥) لسان العرب مادة [بطن]، جـ١٣، ص:٥٤،٥٥
(٦) مقاييس اللغة مادة [بطن]، جـ١، ص:٢٥٦
(٧) جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر للطباعة والنشر ـــ القاهرة ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، جـ٢٢، ص:٣٨٥، ٣٨٦

شيء و(الآخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شيء و(الظاهر) بالأدلة الدالة عليه، و(الباطن) لكونه غير مدرك بالحواس. ... فهو المستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية، وهو في جميعها ظاهر وباطن، جامع للظهور بالأدلة والخفاء فلا يدرك بالحواس .... وقيل: (الظاهر) العالي على كل شيء الغالب له، من ظهر عليه إذا غلبه، و(الباطن) الذي بطن كل شيء أي: علم باطنه وليس بذلك مع العدول عن الظاهر المفهوم "[1].

ينطلق الزمخشري (ت،٥٣٨هـ) في تفسيره لهذه الصفات الجليلة من عقيدته الإعتزالية التي تنفي وجود صفات لله تعالى قائمة بذاته، فعنده صفات الله هي ذاته يقول القاضي عبد الجبار(ت،٤١٥ه): " قد بينا في غير موضع أن إطلاق لفظة الإله لا يدخل تحته إلا ذاته تعالى دون ما يدعون من الصفات"[2].

التوجيه البلاغي وفق منهج أهل السنة:

إن البيان القرآني في هذه الآية الكريمة يقرر اتصاف المولى ـ عز وجل ـ بهذه الصفات الجليلة، فجاءت في ثوب الحقيقة مُعَبرًا عنها بالجملة الاسمية للدلالة على ثبوت هذه الصفات لله ـ تعالى ـ مع دوام اتصافه بها. وفي التعبير عن المسند إليه بضمير الغائب (هو الأول) للدلالة على علو مكانة الخالق سبحانه، وبُعد منزلته [3]**. وقد ساغ التعبير عن المسند إليه بالمضمر لأنه مذكور صراحة في أول السورة (سبح لله). وفي تعريف المسند(الأول) إشارة إلى بلوغ المسند إليه وهو المولى سبحانه مبلغ الكمال في الاتصاف بالمسند وهو صفة الأولية. وفي حذف المسند إليه مع بقية الصفات (الآخر والظاهر والباطن) ترفعًا عن العبث بذكر ما لا يلزم ذكره؛ لأن المحذوف ـ هنا ـ معلوم كالمذكور تمامًا لدلالة قرائن السياق عليه. ولا يخفى ما في**

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، وبحاشيته (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لأحمد بن المنير السكندري ـ دار الكتاب العربي ـــ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، جـ٤، ص:٤٧٢

(2) متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار، تحقيق: عدنان زرزور، دار التراث ـــ القاهرة، ص:٦٤٢

(3) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د/ بسيوني عبد الفتاح بسيوني، مكتبة وهبة، القاهرة جـ١، ص:١١٥

الطباق بين الأول والآخر والظاهر والباطن من إبراز المعنى وتوضيحه وتقويته.

" فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة، وهي إحاطتان: زمانية ومكانية، فأحاطت أوليته وآخريته بالقبل والبعد، فكل سابق انتهى إلى أوليته، وكل آخر انتهى إلى آخريته؛ فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن، فما من ظاهر إلا والله فوقه، وما من باطن إلا والله دونه، فالأول قدمه والآخر دوامه. فسبق كل شيء بأوليته، وبقي بعد كل شيء بآخريته، وعلا على كل شيء بظهوره، ودنى من كل شيء ببطونه [١]**. فالمقام في هذه الآية مقام تنزيه وتعظيم وثناء دل على ذلك مفتتح السورة، وما تلاها من آيات.** ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ **[الحديد: ١].**

التوجيه البلاغي وفق منهج المعتزلة:

وفق منهج المعتزلة: الله أول بلا أولية، وأوليته ذاته، وآخر بلا آخرية، وآخريته ذاته، ظاهر بلا ظهور، وظهوره ذاته، باطن بلا بطون،وبطونه ذاته.

وقد فسر الزمخشري (ت،٥٣٨هـ) الأولية بمعني القدم، والآخرية بمعنى البقاء بعد هلاك كل شيء، وفسر الظاهرية بمعنى دلالة الأدلة الكونية عليه، والباطنية بمعنى أنه غير مُدْرَك بالحواس، وذلك على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته السببية.

فأوليته سبب في قدمه، وآخريته سبب في بقائه بعد فناء خلقه، وظاهريته سبب في دلالة الأدلة الكونية عليه، وباطنيته سبب في عدم إدراكه بالحواس، والقرينة عقلية. ولا يخفى ما في المجاز من توكيد وإيجاز.

لا بد للمجاز من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهي كما عرفها البلاغيون: بأنها الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهي إما قرينة عقلية أي حالية، وإما لفظية [٢]**. وإذا كان من**

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ــ الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ، ص: ٤٧

(٢) معجم البلاغة العربية، د/ بدوي طبانة، دار المنار ـ جدة، ودار الرفاعي، الرياض ــ الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص:٥٣٥، وينظر: علم البيان دراسة تحليلية لمسائل

المقرر عند البلاغيين أن الحقيقة هي الأصل، فلا يصرف الكلام من الحقيقة إلى المجاز إلا بهذه القرينة، وقد اعتمد الزمخشري في معرض بيانه لمعاني تلك الصفات الجليلة على القرينة العقلية انسجامًا مع فكره الإعتزالي الذي يجعل من العقل حكمًا على النقل.

"وعندما يكون النص محل الدراسة هو القرآن الكريم فلا يترك المجال مفتوحًا للقول فيه بالعقل أي بالاعتماد على القرينة العقلية، فالعقل البشري قاصر وضعيف ومتفاوت، وله حدود لا يمكن أن يتخطاها، فلا بد من النظر إلى القرينة اللفظية وهي ـ هنا ـ أي: في القرآن الكريم إما آية أخرى تبين المراد من الآية محل الدراسة، أو حديث نبوي صحيح، أو قول مأثور عن الصحابة الكرام فهم أجدر الناس بفهم القرآن وفهم مراميه، أو القياس والقياس أشبه ما يكون بالقرينة المعنوية، ولكن القياس لا ينفك بحال عن المقيس عليه الذي مر بتلك المراحل الثلاث"[1].

ومن القرآئن اللفظية التي تؤيد صحة الرأي الأول ـ رأي أهل السنة ـ وبطلان رأي المعتزلة ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ من قول النبي ـ ﷺ ـ: " اللهم أنت الأولُ فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر"[2].

وليس هناك تفسير يعلو تفسير رسول الله ـ ﷺ ـ فقد فسر (أنت الأول فليس قبلك شيء) أي: في الوجود؛ لأنك مُوجِد كل مَوجود، (وأنت الآخر فليس بعدك شيء) أي: يفنى كل شيء وأنت الباقي سرمدًا. (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء) أي: ليس فوقك شيء في الظهور. (أنت الباطن فليس

البيان، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ــ القاهرة، ودار المعالم الثقافية ــ الأحساء، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص: ٢١٩

(1) المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة د/ محمد بن علي الصامل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع . الرياض . السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.، ص:١٤٦،١٤٧

(2) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، حديث رقم :٢٧١٣، جـ٤، ص: ٢٠٨٤

دونك شيء) أي: أنت أبطن من كل شيء؛ إذ كل شيء يَعْلَم حقيقته غيره وهو أنت، ولا يعلم حقيقتك غيرك [١].

فالقول بالمجاز في هذه الأسماء الحسنى وما تضمنته من صفات عليا مندفع، فهي تجري على الحقيقة ولا مجاز فيها؛ وذلك لعدم صحة الاعتماد على القرينة العقلية وحدها في مثل هذا المقام. هذا من جهة ومن جهة أخرى تفسير الرسول الكريم - ﷺ - لهذه الصفات على معانيها الحقيقية المتبادرة إلى الذهن.

صفة: (الإحاطة)

المحيط اسم من أسماء الله تعالى، ورد ذكره في القرآن الكريم ثمان مرات[٢]. وهو متضمن لصفة الإحاطة وهي صفة ذاتية لله تعالى، ومن هذه المواضع قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦]، ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤]، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [البروج: ٢٠].

المعنى اللغوي:

حوط:"حاطه يحوطه حوطًا وحيطة وحياطة: حفظه وتعهده... وكل من أحرز شيئًا كله وبلغ علمه أقصاه فقد أحاط به"[٣]. و"حاطه: كلأه ورعاه"[٤]. و"وهي الشيء يطيف بالشيء"[٥].

فمعنى الإحاطة لغة يدور بين الحفظ والتعهد، وبلوغ أقصى العلم في الشيء، والكلأ والرعاية، والإطافة بالشيء من جميع جوانبه. " وحقيقة

---

(١) أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها، د/ محمد بكر إسماعيل، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص: ٢٩١، بتصرف يسير.
(٢) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، جـ٢، ص: ٢٩٤
(٣) لسان العرب، مادة [حوط] جـ٧، ص: ٢٧٩، ٢٨٠
(٤) مختار الصحاح، مادة [حوط]، ص: ٨٢
(٥) مقاييس اللغة، مادة [حوط]، جـ٢، ص: ١٢٠

الإحاطة بالشيء ضم أقطاره ونواحيه وتصييره وسطًا كإحاطة البيت بمن فيه والأوعية بما يدور عليه"[١]. ومن معاني الإحاطة الإهلاك ودنو الهلاك.

أولًا: تفسير أهل السنة:

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] ما مجمله " أن الله جامعهم فَمُحِلٌ بهم عقوبته، أو جامعهم في جهنم "[٢]. وكلا الجمعين عقوبة. وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠] " إن الله بما يعمل هؤلاء الكفار في عباده وبلاده من الفساد، والصد عن سبيله، والعداوة لأهل دينه، وغير ذلك من معاصي الله محيط بجميعه، حافظ له لا يعزب عنه شيء منه، حتى يوفيهم جزاءهم على ذلك كله ويذيقهم عقوبته عليه"(٣). وقال عند تفسير قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطَۢا﴾ [النساء: ١٢٦" ولم يزل الله محصيا لكل ما هو فاعله عباده من خير وشر، عالما بذلك، لا يخفى عليه شيء منه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة"[٤]. وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ [فصلت: ٥٤]" ألا إن الله بكل شيء مما خلق محيطٌ علمًا بجميعه، وقدرةً عليه، لا يعزب عنه علمُ شيء منه أراده فيفوته، ولكنه المقتدرُ عليه العالمُ بمكانه"[٥]. وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج: ٢٠]" بأعمالهم، محصٍ لها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيهم على جميعها" [٦].

فسر الطبري الإحاطة بلازم معناها، مع الإقرار بثبوتها في حق الله تعالى على حقيقتها. فلله عز وجل إحاطة حقيقية تليق بجلاله وكماله وعظمته، بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه إحاطته بإحاطة أحد من خلقه.

ثانيًا: تفسير المعتزلة:

---

(١) اشتقاق أسماء الله، الزجاجي، تحقيق: د/ عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ ص: ٤٧
(٢) جامع البيان الطبري، جـ ١ ص: ٣٧٨
(٣) السابق، جـ ٥، ص: ٧٢٤، وما بعدها.
(٤) السابق، جـ ٧، ص: ٥٣٠
(٥) السابق، جـ ٢٠، ص: ٤٦٣
(٦) السابق، جـ ٢٤، ص: ٢٨٥

قال الزمخشري عند تفسيره لقول الله تعالى:﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩] " وإحاطة الله بالكافرين مجاز، والمعنى أنهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقة"(١). وقال مثل هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج: ٢٠] (٢). وفي بقية المواضع سالفة الذكر أوَّل الإحاطة بالعلم (٣).

التوجيه البلاغي وفق منهج أهل السنة:

الإحاطة صفة ذاتية ثابتة لله تعالي على الحقيقة اللائقة به سبحانه، أما كيفيتها فلا نحيط بها علمًا، ومن خلال ما قاله الطبري في بيان معنى الإحاطة

يتبن أنه قد فسرها بدلالة اللزوم(٤)، أي: بلازم معناها مع إثبات الأصل، ولازم المعنى ليس بالضرورة واحدًا، ولكنه مختلف بحسب السياق والمقام، فقد فسر الطبري الإحاطة: بجمع الله للكافرين ومجازاتهم على أعمالهم، وبالعلم والحفظ، والإحصاء، والإقتدار، والمجازاة على العمل.

ولنأخذ قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:١٩] مثالًا للتوضيح، حيث جاء التعبير القرآني ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ عن اتصاف الله تعالى بصفة الإحاطة وما فيها من إطناب بالاعتراض لتأكيد المعنى وثبوته، ولا يخفى ما في الجملة الإسمية من دلالة على الثبوت والدوام. وفي الإحاطة كناية عن جمع الله الكافرين يوم القيامة ومجازاتهم على أعمالهم.

---

(١) الكشاف، للزمخشري، وبحاشيته (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لأحمد بن المنير السكندري ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ. ، جـ١، ص: ٨٥

(٢) السابق، جـ ٤، ص: ٧٣٣

(٣) السابق، جـ١، ص: ٥٦٩، جـ ٤، ص: ٢٠٧

(٤) تنقسم الدلالة اللفظية الوضعية إلى ثلاثة أقسام: الأول: دلالة المطابقة: وهي دلالة اللفظ على تمام مسماه، كدلالة البيت على المجموع المركب من الحائط والأساس والسقف. الثاني: دلالة تضمنية: وهي دلالة اللفظ على جزء معناه الداخل فيه، كدلالة البيت على السقف وحده أو الحائط. والقسم الثالث: دلالة الإلتزام: وهي دلالة اللفظ على جزء معناه مما هو خارج عنه، كدلالة السقف على الحائط، ودلالة الأسد على الشجاعة. وسميت إلتزامية؛ لأن المفهوم خارج عن اللفظ لازم له. الإبهاج في شرح المنهاج السبكي (المتوفي: ٧٥٦ هـ) وولده تاج عبد الوهاب بن علي السبكي(ت ٧٧١ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، جـ ١، ص: ٢٠٤، وما بعدها.

فإحاطة الله قضية ثابتة بالدليل، وهي قدرة الله تعالى على جمع الكافرين ومجازاتهم على أعمالهم. وإقامة الدعوى بدليلها من أبرز خصائص الكناية.

التوجيه البلاغي وفق منهج المعتزلة:

قال الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ **[البقرة: ١٩] "إحاطة الله بالكافرين مجاز، والمعنى أنهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة "[١]. والمراد بالمجاز إما أن يكون استعارة تبعية جرت في المشتق بعد جريانها في المصدر، وإما أن تكون استعارة تمثيلية. " فإن شبه شمول قدرته تعالى إياهم بإحاطة المحيط بما أحاط به في امتناع الفوات كان هناك استعارة تبعية في الصفة سارية إليها من مصدرها، وإن شبه حاله تعالى معهم بحال المحيط مع المحاط: أي شبه هيئة منتزعة من عدة أمور بأخرى مثلها كان هناك استعارة تمثيلية "[٢]. وحسبما تكون الاستعارة فقد أول الزمخشري صفة الإحاطة من الحقيقة إلى المجاز الاستعاري معتمدًا في ذلك على القرينة العقلية، وهي في المجاز مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، ولا يصح الحكم على النص الشرعي من خلال العقل فقط؛ لأنه محدود وقاصر، ويتضح من ذلك رجحان رأى أهل السنة وبطلان رأي المعتزلة.**

صفتا: (الحياة والقيومية)

الحياة والقيومية صفتان ذاتيتان لله ـ تعالى ـ ثابتتان بالقرآن الكريم. والحي والقيوم اسمان من أسماء الله عز وجل، وهما متضمنان لهاتين الصفتين العظيمتين. وقد ورد اسم الله "الحي" في القرآن الكريم خمس مرات، وورد اسم الله " القيوم" ثلاث مرات، اقترن الاسمان في ثلاث منها، وأنفرد اسم الله " الحي " في موضعين ولم يرد مقترنًا باسم غيره [٣].

---

(١) الكشاف وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ١، ص: ٨٥

(٢) الكشاف، للزمخشري، بحاشية الشريف الجرجاني، ومعه كتاب الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير الاسكندري، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، جـ١، ص: ٢١٨، ٢١٩

(٣) معاني أسماء الله الحسنى بين أهل السنة والمخالفين رسالة دكتوراه، إعداد/ مريم بنت عبد العالي بن غالي الصاعدي، دار الدليقان ـ الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ /٢٠١٩م. ص:٢١٠

قال تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ **[البقرة: ٢٥٥] وقال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ **[آل عمران: ٢] وقال تعالى:**﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾ **[طه: ١١١] وقال** تعالى:﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨] وقال تعالى:﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ **[غافر: ٦٥] .**

المعنى اللغوي:

الحياة ضد الموت، والحي ضد الميت. وإذا قيل: [الله حي] فمعناه، لا يصح عليه الموت، وليس ذلك إلا لله عز وجل (١). **قال ابن فارس:"[حَيَّ]: الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْمَوْتِ، وَالْآخَرُ الِاسْتِحْيَاءُ الَّذِي [هُوَ] ضِدُّ الْوَقَاحَةِ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْحَيَاةُ وَالْحَيَوَانُ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَوْتِ وَالْمَوَتَانِ. وَيُسَمَّى الْمَطَرُ حَيًا لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ الْأَرْضِ"**(٢).

القيوم: من أبنية المبالغة، على وزن فيعول. وهو من قام يقوم، وفيه ثلاث لغات: القيوم، والقيام، والقيم(٣). **وله عدة معاني فهو من قام قياما إذا انتصب، ويكون بمعنى العزيمة**(٤). **وأقام الشيء: أدامه. ويأتي بمعنى المحافظة والإصلاح وبمعنى الوقوف والثبات**(٥). **ويأتي بمعنى التكفل بالأمر** (٦).

أولًا: تفسير أهل السنة:

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ **[البقرة: ٢٥٥] "الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له يحد، ولا آخر له يُؤْمد، إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيا فلحياته أول محدود وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدها وينقضي بانقضاء**

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، (د، ط)، (د، ت). ص: ١٣٩
(٢) مقاييس اللغة، مادة: [حي] جـ ٢، ص:١٢٢، وينظر: الصحاح تاج اللغة، ص: ٢٩٩
(٣) اشتقاق أسماء الله للزجاج، ص: ١٠٥
(٤) مقاييس اللغة، جـ٥، ص: ٤٣
(٥) لسان العرب، جـ١٢، ص: ٢٢٣
(٦) اشتقاق أسماء الله للزجاج، ص: ١٠٥

غايتها... وهو حي بحياة هي له صفة... ومعنى قوله: {القيوم}القائم برزق ما خلق وحفظه"[١].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ **[آل عمران: ٢] "ومعنى ذلك عندي: أنه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع، ونفى عنها ما هو حالٌّ بكل ذي حياة من خلقه، من الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عباده أنه المستوجب على خلقه العبادة والألوهة، والحي الذي لا يموت، ولا يبيد كما يموت كل من اتخذ من دونه ربا، ويبيد كل من ادعى من دونه إلها ، واحتج على خلقه بأن من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى، فلا يكون إلها يستوجب أن يعبد دون الإله الذي لا يبيد ولا يموت، وأن الإله هو الدائم الذي لا يموت، ولا يبيد، ولا يفنى ، وذلك الله الذي لا إله إلا هو"[٢].**

وقال في معنى القيوم: "وصف تعالى ذكره نفسه بأنه القائم بأمر كل شيء في رزقه والدفع عنه، وكلاءته وتدبيره وصرفه في قدرته، من قول العرب: فلان قائم بأمر هذه البلدة، يعني بذلك: المتولي تدبير أمرها"[٣]. فمعنى الحي القيوم وفق منهج أهل السنة: الباقي الدائم، والقيوم: القائم على أمر الخلق يرزقهم ويحفظهم.

ثانيًا: تفسير المعتزلة:

قال الزمخشري في تفسير معنى الحي القيوم: " الْحَيُّ الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء، وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح أن يعلم ويقدر. والْقَيُّومُ الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه. وقرئ: القيام، والقيم"[٤]. فسر الزمخشري معنى الحي في حق الله بالباقي، والقيوم: القائم بتدبير الخلق. وقريب منه ما ذكره صاحب التهذيب في التفسير:" الحي: يعني على الصفة

(١) جامع البيان للطبري، جـ٤، ص: ٥٢٨
(٢) السابق، جـ٥، ص: ١٧٦
(٣) جامع البيان للطبري، جـ٥، ص: ١٧٩
(٤) الكشاف للزمخشري، وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ١، ص: ٢٩٩

التي بها يدرك المدركات، وبها يصح أن يعلم ويقدر. القيوم: القائم بتدبير خلقه" (١).

التوجيه البلاغي وفق منهج أهل السنة:

أهل السنة يثبتون لله صفتي الحياة والقيومية على حقيقتيهما من غير تأويل ولا تعطيل ولا كيف ولا مشابهة. فالله حي بحياة لا تشبه حياة المخلوقين، ولا يمكن لنا إدراك كنهها. قيوم بقيومية لا تشبه قيومية المخلوقين، ولا سبيل لإدراك كيفيتها. وقد فسر الطبري الحي بأنه: الدائم الباقي، فهو تفسير للصفة بلازم معناها على سبيل الكناية عن صفة، فيلزم من صفة الحياة الحقيقية الدوام والبقاء. وفسر القيوم بأنه: القائم بتدبير الخلق، وهو على سبيل الكناية، فيلزم من صفة القيومية الحقة القيام بالخلق، وتدبير شئونهم، من: رعاية، وحفظ، ورزق.

وقيومية الله حقة ومعناها:" القيام التام على كل شيء في ملكه، والتدبير المحكم لجميع شئون خلقه، وقيام كل شيء به خاضع لهيمنته، مستجيب لأمره، مسبح بحمده، فهو جل شأنه قائم بذاته مستغن عن خلقه، وهم الفقراء إليه، وجودهم من وجوده، وأمرهم كله منه وإليه. وحقيقة القيام على هذا الوجود بكلياته وجزئياته في كل وقت وفي كل حالة حقيقة هائلة حين يحاول الإنسان تصورها، وحين يسبح بخياله المحدود مع ما لا يحصيه عدد من الذرات والخلايا، وسائر الخلائق والأشياء والأحداث في هذا الكون الهائل، ويتصور- بقدر ما يملك - قيام الله - سبحانه - عليها وتعلقها في قيامها بالله وتدبيره، إنه أمر لا يتصوره الإدراك الإنساني، وما يتصوره منه - وهو يسير - هائل يدير الرءوس، ويحير العقول، وتطمئن به القلوب" (٢).

والمجيء بالاسم العلم (الله) في مستهل آية الكرسي" لِتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ عِنْدَ سَمَاعِهِ، ثُمَّ أَرْدَفَ بِجُمْلَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، جُمْلَةً مُعْتَرِضَةً أَوْ حَالِيَّةً، رَدًّا عَلَى

(١) التهذيب في التفسير، الإمام الحاكم أبي سعد المحسن بن كرامة البيهقي الجشمي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠١٨/٢٠١٩م - ١٤٣٩/١٤٤٠هـ جـ٢، ص: ٩٩٩

(٢) أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها، د/ محمد بكر إسماعيل، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ص: ٢٥٥،٢٥٦

الْمُشْرِكِينَ، وَعَلَى النَّصَارَى خَاصَّةً. وَأُتْبِعَ بِالْوَصْفَيْنِ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لِنَفْيِ اللَّبْسِ عَنْ مُسَمَّى هَذَا الِاسْمِ، وَالْإِيمَاءِ إِلَى وَجْهِ انْفِرَادِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ، وَأَنَّ غَيْرَهُ لَا يَسْتَأْهِلُهَا لِأَنَّهُ غَيْرُ حَيٍّ أَوْ غَيْرُ قَيُّومٍ، فَالْأَصْنَامُ لَا حَيَاةَ لَهَا، وَعِيسَى فِي اعْتِقَادِ النَّصَارَى قَدْ أُمِيتَ، فَمَا هُوَ الْآنَ بِقَيُّومٍ وَلَا هُوَ فِي حَالِ حَيَاتِهِ بِقَيُّومٍ عَلَى تَدْبِيرِ الْعَالَمِ، وَكَيْفَ وَقَدْ أُوذِيَ فِي اللَّهِ، وَكُذِّبَ، وَاخْتَفَى مِنْ أَعْدَائِهِ"[1].

وبين جملة «اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»، وجملة «لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ» ـ كمال اتصال؛ لأن الجملة الثانية مقررة لمضمون جملة الأولى: « اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»

فهي مُنزَّلة مَنْزِلَة البيان لمعنى الحي القيوم؛ ولذلك فصل بين الجملتين.

وقد نفى الله ـ عز وجل ـ عن نفسه السنة والنوم، وهذا النفي" يتضمن كمال الحياة والقيام، فهو مبين لكمال أنه الحي القيوم"[2]**. فصفة الحياة وصفة القيومية لله سبحانه معلومتان بصريح النقل، وكيفهما لا يتصوره عقل، والإيمان بهما على الظاهر واجب، وصرفهما عن الحقيقه ضلال وبدعة.**

التوجيه البلاغي وفق منهج المعتزلة:

الله ـ عز وجل ـ حي بلا حياة، وحياته ذاته، وقيوم بلا قيومية، وقيوميته ذاته، فالصفتان عين الذات الإلهية وليستا شيئًا زائدًا عليها؛ وذلك وفق منهج المعتزلة. وقد فسر الزمخشري معنى الحي في حق الله بأنه: الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء، والقيوم بأنه: القائم بتدبير الخلق. وعليه فالصفتان: الحي والقيوم، مجاز مرسل علاقته السببية، فالحي سبب، والبقاء الذي لا سبيل عليه للفناء مسبب عنه، وكذلك القيوم سبب، والمسبب عنه القيام بتدبير الخلق وحفظهم.

وجاء في التحرير والتنوير قوله:" وَفَسَّرَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» الْحَيَّ بِالْبَاقِي، أَيِ الدَّائِمِ الْحَيَاةِ بِحَيْثُ لَا يَعْتَرِيهِ الْعَدَمُ، فَيَكُونُ مُسْتَعْمَلًا كِنَايَةً فِي

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ـ تونس، سنة: ١٩٨٤هـ. جـ ٣، ص: ١٤٧

(٢) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ . ، جـ ٨، ص:٣٥٦

لَازِمِ مَعْنَاهُ لِأَنَّ إِثْبَاتَ الْحَيَاةِ لِلَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَكُونُ إِلَّا مَجَازًا أَوْ كِنَايَةً... والقيّوم فَيْعُولٌ مِنْ قَامَ يَقُومُ وَهُوَ وَزْنُ مُبَالغَة... وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي الْقِيَامِ الْمُسْتَعْمَلِ ـ مَجَازًا مَشْهُورًا ـ فِي تَدْبِير شؤون النَّاسِ"(١).

والراجح ـ وفق منهج المعتزلة ـ أن صفة الحياة مجاز لا كناية؛ وذلك لأن الكناية يمكن معها الجمع بين المعنى الحقيقي والمعنى الكنائي(٢). وهذا لا يتوافق ومنهج المعتزلة، أما المجاز فلا يمكن الجمع فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهو ما يتوافق مع منهج المعتزلة، فهم لا يثبتون الصفات على الحقيقة، بل يؤولونها معتمدين في ذلك على القرينة العقلية.

صفة: (الرحمة)

الرحمة من صفات لله تعالى ثابتة في القرآن من اسميه (الرحمن والرحيم). ورد اسم الله (الرحمن) في القرآن سبعًا وخمسين مرة، وذكر اسمه (الرحيم) مائة وأربع عشرة مرة (٣). وذكرت الرحمة منسوبة إلى الله في مواضع كثيرة من القرآن. قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢-٣] وقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦] وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

المعنى اللغوي:

قال ابن فارس: "(رَحِمَ) الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ، إِذَا رَقَّ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ. وَالرُّحْمُ وَالْمَرْحَمَةُ والرَّحْمَةُ بِمَعْنًى"(٤). و"(الرَّحْمَةُ)الرِّقَّةُ وَالتَّعَطُّفُ وَ(الْمَرْحَمَةُ) مِثْلُهُ... وَ(تَرَاحَمَ) الْقَوْمُ (رَحِمَ) بَعْضُهُمْ بَعْضًا... وَ(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ "(٥). من أقوال المعجميين السابقة يتضح أن الرحمة بمعني: الرقة، والعطف، والرأفة.

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور جـ ٣، ص: ١٨
(٢) علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص: ٢٤٣
(٣) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، جـ ١، ص:٧٧
(٤) مقاييس اللغة، مادة: [رحم]، جـ ٢، ص: ٤٩٨
(٥) مختار الصحاح، مادة: [رح م]، ص: ١٢٠، وينظر لسان العرب، جـ١٢، ص: ٢٣٠

أولًا: تفسير أهل السنة:

أطال الطبري الحديث في تفسير [الرحمن الرحيم] ونقل عن أهل العلم روايات كثيرة أجملها ابن كثير فقال" اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالِغَةِ، وَرَحْمَنُ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنْ رَحِيمٍ، وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حِكَايَةَ الِاتِّفَاقِ عَلَى هَذَا" (١).

ثم يؤكد ابن كثير الاتفاق على معنى [الرحمن الرحيم] بما ذكره بعض أهل العلم من السلف :" الرحمن بجميع الْخَلْقِ، والرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٥٩] **وَقَالَ:**﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] **فَذَكَرَ الِاسْتِوَاءَ بِاسْمِهِ الرَّحْمَنِ لِيَعُمَّ جَمِيعَ خَلْقِهِ بِرَحْمَتِهِ وَقَالَ:**﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] **فَخَصَّهُمْ بِاسْمِهِ الرَّحِيمِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الرَّحْمَنَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً فِي الرَّحْمَةِ لِعُمُومِهَا فِي الدَّارَيْنِ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ وَالرَّحِيمُ خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ"** (٢). **فالرحمن والرحيم اسمان لله تعالى متضمنان صفة الرحمة، والرحمن أعم في معنى الرحمة من الرحيم.**

ثانيًا: تفسير المعتزلة:

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **[الفاتحة: ٣] "فإن قلت: ما معنى وصف اللَّه تعالى بالرّحمة ومعناها العطف والحنوّ ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها؟ قلت: هو مجاز عن إنعامه على عباده لأنّ الملك إذا عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعروفه وإنعامه"** (٣). **وقال في تفسير قوله تعالى:** ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ **[آل عمران: ١٠٧] " فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ ففي نعمته وهي الثواب المخلد"**(٤). **أوضح الزمخشري أن صفة الرحمة بمعنى العطف والحنو، والنعمة الثواب، وهي مجاز عن إنعام الله تعالى على عباده.**

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ. جـ ١، ص: ٣٨

(٢) السابق، بتصرف يسير، جـ ١، ص: ٣٨

(٣) الكشاف، وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ ١، ص: ٨

(٤) السابق، جـ١، ص: ٣٩٩

التوجيه البلاغي وفق منهج أهل السنة:

الرحمة صفة ذاتية لله تعالى لا تنفك عنه أبدًا، وهي صفة حقيقية يثبتها أهل السنة على حقيقتها وظاهرها، لله رحمة تليق بجلاله وكماله وعظمته، بلا كيف ولا تشبيه رحمته برحمة أحد من المخلوقين. ومعلوم أن الاسم يدل على الاستمرار والدوام، وقد عبر المولى - عز وجل - عن عظيم رحمته بالاسمين الجليلين (الرحمن الرحيم)؛ ليستقر في الأذهان أن رحمة الله باقية دائمة في الدنيا والآخرة، والاسمان يدلان على المبالغة والرحمن أبلغ وأعم في معنى الرحمة من الرحيم، فالرحمن يشتمل على عموم الرحمة للمسلمين وغيرهم. أما الرحيم فرحمته خاصة بالمؤمنين في الآخرة، ولعل السر في تقديم العام (الرحمن) على الخاص(الرحيم)؛ أن الرحمن من أخص أسماء الله تعالى ولم يتسمَ به أحد من خلقه، ولا اتصف به، أما الرحيم فقد وصف به النبي ﷺ، ويجوز أن يتسمى به غير الله.

قال الطبري في قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ **[آل عمران: ١٠٧] " فهم في رحمة الله، يعني في جنته ونعيمها، وما أعد الله لأهلها فيها"** (١). **فهو تفسير بلازم المعنى، فيلزم من حلول رحمة الله بالمؤمنين في الآخرة أن يدخلهم الجنة. فالرحمة كناية عن نعيم الجنة. وإن قيل: أن الجنة من آثار رحمة الله بعباده المؤمنين لم يبعد عن الصواب. " فالجنة أثر من آثار رحمته تعالى، فهم خالدون فيها بما فيها من النعيم المقيم والعيش السليم، في جوار أرحم الراحمين"** (٢). **" وفي إضافتها إلى رحمته، ما يدل على استمرار سرورها، وأنها باقية ببقاء رحمته، التي هي أثرها وموجبها"** (٣).

وفسر الطبري (الرحمة) بالغيث في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ **[الشورى: ٢٨] " ويعني بالرحمة: الغيث الذي ينزله من السماء"** (٤). **فقد لزم من اتصاف الله**

(١) الطبري، جـ ٥، ص: ٦٦٧
(٢) تفسير السعدي، ص: ١٤٣
(٣) السابق، ص: ٤٩٧
(٤) جامع البيان، الطبري، جـ٢٠، ص: ٥١١

بالرحمة أن ينزل على خلقه الغيث بعد اليأس من نزوله، فالرحمة كناية عن نزول الغيث.

التوجيه البلاغي وفق منهج المعتزلة:

فسر الزمخشري رحمة الله بنعمته، وفسر الاسمين الجليلين" الرحمن الرحيم" وما يتضمناه من معنى الرحمة ـ بالمجاز عن إنعام الله على عباده. " أي مجاز مرسل، فإن الرحمة والرقة سبب للإنعام كما بينه، ولو قيل: إنه مجازٌ مرسلٌ عن إرادة الإنعام لجاز، فإن الرحمة سبب للإرادة أولًا، وبواسطة الإرادة للإنعام ثانيًا. ويجوز أن تُجعل استعارة على سبيل التمثيل"(١).

فالرحمة مجاز مرسل علاقته السببية، فهي سبب وإنعام الله على عباده مسبب عنها. ويجوز أن تكون الرحمة استعارة تمثيلية، حيث شبه الهيئة الحاصلة من حلول الرحمة بالعباد وما تضمنته من حنو وعطف ورقة، بحصول الإنعام من الله تعالى على العباد على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

وعليه فإن المعتزلة لا يثبتون لله صفة الرحمة على الحقيقة وإنما يؤولونها بالإنعام على الخلق، أو بالنعمة والثواب المخلد، فهي من قبيل المجاز، فمنهجهم يقرر أن لله رحمة ورحمته ذاته اعتمادًا على القرينة العقلية. وخطورة القول بالمجاز في صفات الله تعالى نفي حقيقة الصفات عن الله تعالى، وهذا القول مجاف للحق، فإذا كان للمخلوق رحمة حقيقية، أيعقل أن تكون رحمة الخالق مجازًا؟!

صفة: (السمع)

السمع صفة ذاتية لله تعالى من اسمه السميع. وقد ورد اسم الله السميع في القرآن الكريم خمسًا وأربعين مرة (٢). منها قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] وقوله تعالى ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ

(١) ينظر: الكشاف بحاشية الشريف الجرجاني، جـ١، ص: ٤٥
(٢) النهج الأسمى جـ١، ص:٢٢٥

بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٨] وقوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

المعنى اللغوي:

قال ابن فارس: "(سَمِعَ) السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِينَاسُ الشَّيْءِ بِالْأُذُنِ، مِنَ النَّاسِ وَكُلِّ ذِي أُذُنٍ. تَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّيْءَ سَمْعًا"(١). **والسمع حس الأذن** (٢). **وَقَدْ تأْتي سَمِعْتُ بِمَعْنَى أَجَبْتُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه أَي أَجاب حَمْده وَتَقَبَّلَهُ** (٣). **وسميع على وزن فعيل بمعنى سامع. "وَالظَّاهِرُ الأَكثر مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَن يَكُونَ السميعُ بِمَعْنَى السامِعِ مِثْلَ عَلِيمٍ وعالِم وقَدِير وقادِرٍ** (٤).

أولًا: تفسير أهل السنة:

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ **[البقرة: ١٢٧]" إنك أنت السميع دعاءنا ومسألتنا إياك قبول ما سألناك قبوله منا من طاعتك في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه؛ العليم بما في ضمائر نفوسنا من الإذعان لك في الطاعة والمصير إلى ما فيه لك الرضا والمحبة، وما نبدي ونخفي من أعمالنا"**(٥).

وقال في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ **[المجادلة: ١] {والله يسمع تحاوركما} يعني تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمجادلة خولة بنت ثعلبة. {إن الله سميع بصير} يقول تعالى ذكره: {إن الله سميع} لما يتجاوبانه ويتحاورانه، وغير ذلك من كلام خلقه"**(٦). **فسر الطبري صفة (السمع) على الحقيقة، فالله سميع لدعاء خلقه ولجميع الأصوات.**

ثانيًا: تفسير المعتزلة:

(١) مقاييس اللغة: [سمع]، جـ٣، ص:١٠٢
(٢) لسان العرب: [سمع]، جـ٨، ص:١٦٢
(٣) السابق جـ٨، ص:١٦٣
(٤) السابق جـ٨، ص:١٦٤
(٥) جامع البيان، للطبري، جـ٢، ص:٥٦٤
(٦) السابق جـ٢٢، ص:٤٥٦

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ **[البقرة: ١٣٧] "وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وعيد لهم، أي يسمع ما ينطقون به، ويعلم ما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه. أو وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى: يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من إظهار دين الحق، وهو مستجيب لك وموصلك إلى مرادك"**(١).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة: ٧٦] **والله هو السميع العليم الذي يصح منه أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم، ولن يكون كذلك إلا وهو حي قادر"**(٢). **فسر الزمخشري صفة السمع في حق الله بأنه يسمع ما ينطق به الخلق، ويسمع كل مسموع.**

التوجيه البلاغي وفق منهج أهل السنة:

يثبت أهل السنة صفة السمع لله ـ تعالى ـ على الحقيقة، فالله سميع بسمع قَالَ:" الأَزهري: وَالْعَجَبُ مِنْ قَوْمٍ فسَّروا السميعَ بِمَعْنَى المُسْمِع فِراراً مِنْ وَصْفِ اللهِ بأَن لَهُ سَمْعاً، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ الْفِعْلَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ كِتَابِهِ، فَهُوَ سَمِيعٌ ذُو سَمْعٍ بِلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ بِالسَّمْعِ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا سَمْعُه كسَمْعِ خَلْقِهِ، وَنَحْنُ نَصِفُ اللهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بِلَا تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ، قَالَ: وَلَسْتُ أُنكر فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَن يَكُونَ السَّمِيعُ سامِعاً وَيَكُونُ مُسْمِعاً وَالظَّاهِرُ الأَكثر مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَن يَكُونَ السميعُ بِمَعْنَى السامِعِ مِثْلَ عليمٍ وعالِم وقدِير وقادِر"(٣). **فسبحانه مُسمِع وسميع، فقد أسمع موسى ـ عليه السلام ـ النداء، وسمع منه الجواب.**

وهذا الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ وهما يرفعان قواعد البيت الحرام توجه إلى الله بالدعاء قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ **[البقرة: ١٢٧]"وَجُمْلَةُ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ تَعْلِيلٌ لِطَلَبِ التَّقَبُّلِ مِنْهُمَا، وَتَعْرِيفُ**

(١) الكشاف وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ١، ص:١٩٦
(٢) السابق جـ١، ص:٦٦٥
(٣) لسان العرب جـ٨، ص:١٦٤

جُزْءَيْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَالْإِتْيَانُ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ يُفِيدُ قَصْرَيْنِ لِلْمُبَالِغَةِ فِي كَمَالِ الْوَصْفَيْنِ لَهُ تَعَالَى بِتَنْزِيلِ سَمْعِ غَيْرِهِ وَعِلْمِ غَيْرِهِ مَنْزِلَةَ الْعَدَمِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَصْرًا حَقِيقِيًّا بِاعْتِبَارِ مُتَعَلِّقٍ خَاصٍّ أَيِ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لِدُعَائِنَا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ وَهَذَا قَصْرٌ حَقِيقِيٌّ مُقَيَّدٌ وَهُوَ نَوْعٌ مُغَايِرٌ لِلْقَصْرِ الْإِضَافِيِّ لَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهِ عُلَمَاء الْمعَانِي"(١).

وهذه امرأة ظاهر منها زوجها ولها منه عيال فذهبت إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليجد لها مخرجًا فلم يجد لها في دين الله مخرجًا إلا أنها حرمت على زوجها، فأخذت تجادل في ذلك، وطفقت تشتكي إلى الله مما هي فيه من الهم والغم والكرب الشديد، فجاء الفرج من السماء قال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١] " **و[قَدْ] أَصْلُهُ حَرْفُ تَحْقِيقٍ لِلْخَبَرِ، فَهُوَ مِنْ حُرُوفِ تَوْكِيدِ الْخَبَرِ؛ وَلَكِنَّ الْخِطَابَ هُنَا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ لَا يُخَامِرُهُ تَرَدُّدٌ فِي أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا قَالَتْهُ الْمَرْأَةُ الَّتِي جَادَلَتْ فِي زَوْجِهَا. فَتَعَيَّنَ أَنَّ حَرْفَ [قَدْ] هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّوَقُّعِ، أَيِ الْإِشْعَارِ بِحُصُولِ مَا يَتَوَقَّعُهُ السَّامِعُ"**(٢).

كانت تلك المرأة المؤمنة على يقين أن الله يسمعها ويسمع شكواها، فألحت في الدعاء مع صدق الالتجاء إلى ربها، فكانت الاستجابة من الله تعالى.

" وَالسَّمَاعُ فِي قَوْلِهِ: [سَمِعَ] مَعْنَاهُ: الِاسْتِجَابَةُ لِلْمَطْلُوبِ وَقَبُولَهُ بِقَرِينَةِ دُخُولِ قَدْ التَّوَقُّعِيَّةِ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْمُتَوَقَّعَ هُوَ اسْتِجَابَةُ شَكْوَاهَا. وَقَدِ اسْتُحْضِرَتِ الْمَرْأَةُ بِعُنْوَانِ الصِّلَةِ تَنْوِيهًا بِمُجَادَلَتِهَا وَشَكْوَاهَا لِأَنَّهَا دَلَّتْ عَلَى تَوَكُّلِهَا الصَّادِقِ عَلَى رَحْمَةِ رَبِّهَا بِهَا وَبِأَبْنَائِهَا وَبِزَوْجِهَا"(٣).

"وَالسَّمَاعُ فِي قَوْلِهِ: وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ الْمُنَاسِبِ لِصِفَاتِ اللَّهِ إِذْ لَا صَارِفَ يَصْرِفُ عَنِ الْحَقِيقَةِ. ... وَجُمْلَةُ: وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ تُجادِلُكَ. وَجِيءَ بِصِيغَةِ الْمُضَارِع لاستحضار حَالَة مُقَارَنَةِ عِلْمِ اللَّهِ لِتَحَاوُرِهِمَا زِيَادَةً فِي التَّنْوِيهِ بِشَأْنِ

(١) التحرير التنوير جـ ١، ص:٧١٩
(٢) السابق جـ ٢٨، ص:٨
(٣) السابق جـ ٢٨، ص:٨

ذَلِكَ التَّحَاوُرِ. وَجُمْلَةُ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ تَذْيِيلٌ لِجُمْلَةِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما أَيْ: أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِكُلِّ صَوْتٍ وَبِكُلِّ مَرْئِيٍّ. وَمِنْ ذَلِكَ مُحَاوَرَةُ الْمُجَادِلَةِ وَوُقُوعُهَا عِنْد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَتَكْرِيرُ اسْمِ الْجَلَالَةِ فِي مَوْضِعِ إِضْمَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ وَإِثَارَةِ تَعْظِيمِ مِنَّتِهِ تَعَالَى ودواعي شكره"[1].

التوجيه البلاغي وفق منهج المعتزلة:

فسر الزمخشري السمع في حق الله في قوله تعالى:﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ **[البقرة: ١٣٧] بأنه وعيد للكفار، أي يسمع ما ينطقون به، أو وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى: أنه يسمع ما يدعو به مستجيب له. يطوع الزمخشري معنى صفة السمع لتوافق مبدأ الوعد والوعيد، وهو أحد مباديء المعتزلة الخمسة، مع اقراره بأن الله يسمع. " والله هو السميع العليم الذي يصح منه أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم"**[2]. **وفق منهج المعتزلة فإن الله سميع وسمعه ذاته. ففي كل المواضع التي ورد فيها صفة السمع اسمًا كان أو فعلًا فسره الزمخشري بدلالة المطابقة إلا في قوله تعالى:** ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ **[سبأ: ٥٠] قال: " يدرك قول كل ضالّ ومهتد، وفعله لا يخفى عليه منهما شيء"**[3]. **فسر الزمخشري السمع بمعنى: الإدراك، فيكون السمع مجازًا مرسلًا علاقته السببية، والإدراك مسبب عنه، والقرينة عقلية دائمًا.**

صفة: (العظمة)

العظمة صفة ذاتية لله تعالى من اسمه العظيم. وقد ورد في القرآن الكريم تسع مرات (٤)**. منها قوله تعالى:** ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقوله تعالى: ﴿ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ [التوبة: ١٢٩] وقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦] .

(١) السابق جـ ٢٨، ص:٩
(٢) الكشاف وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ١، ص:٦٦٥
(٣) السابق جـ٣، ص:٥٩٢
(٤) النهج الأسمى، جـ١، ص: ٢٨١

المعنى اللغوي:

قال ابن فارس:"عظم: العين والظاء والميم أصل واحد يدل على كِبَر وقوة.... وَمِنَ الْبَابِ الْعَظْمُ، مَعْرُوفٌ، وَهُوَ سُمِّي بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ"(١). وعَظَّمَهُ تَعْظِيمًا أَيْ: فَخَّمَهُ. وَالتَّعْظِيمُ التَّبْجِيلُ. والْعَظَمَةُ الْكِبْرِيَاءُ (٢). تدور معاني هذه المادة اللغوية حول: الكبر والقوة والشدة والفخامة والتعظيم والتبجيل والكبرياء.

أولًا: تفسير أهل السنة:

فسر الطبري صفة العظمة في حق الله ـ تعالى ـ بقوله: " ذو العظمة، الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه"(٣). وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] **ثم ذكر أقوالا لأهل العلم منها:" هو أن له عظمة هي له صفة، وقالوا: لا نصف عظمته بكيفية، ولكنا نضيف ذلك إليه من جهة الإثبات، وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العِظَم المعروف من العباد؛ لأن ذلك تشبيه له بخلقه، وليس كذلك"(٤). فالعظيم: ذو العظمة الذي لا يشبهه أحد من الخلق، ولا شيء أعظم منه.**

ثانيا: تفسير المعتزلة:

فسر الزمخشري "العظيم" في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] **بقوله: وَهُوَ الْعَلِيُّ الشأن الْعَظِيمُ الملك والقدرة"(٥).**

التوجيه البلاغي وفق منهج أهل السنة:

يثبت أهل السنة صفة العظمة لله ـ سبحانه ـ على الحقيقة بلا تشبيه ولا كيف، فلله عظمة حقيقية تليق بعلوه وكماله وجلاله لا تشبه عظمة أحد من المخلوقين، ولا يمكن إدراك كيفها. وقد فسر الطبري "العظيم" بأنه ذو العظمة، وهو تفسير بدلالة المطابقة. فعظمة الله لا منتهى لتمامها وكمالها،

(١) مقاييس اللغة، مادة: [عظم] جـ٤، ص: ٣٥٥
(٢) مختار الصحاح،[ع ظ م] ص: ٢١٢
(٣) جامع البيان، جـ٤، ص: ٥٤٤
(٤) جامع البيان، جـ٤، ص: ٥٤٥
(٥) الكشاف، وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ١، ص: ٣٠١

وعظمة المخلوقين ناقصة محدودة. وقد جاء التعبير القرآني " وهو العلي العظيم" معبرًا عن صفة العظمة الإلهية من خلال جملة خبرية اسمية؛ لإفادة التحقيق من جهة، وافادة الثبوت والدوام من جهة أخرى. وقد " أَفَادَتْ صِيغَةُ الْجُمْلَةِ مَعْنَى الْقَصْرِ، أَيْ لَا عَلِيَّ وَلَا عَظِيمَ غَيْرُهُ؛ لِأَنَّ مَنْ عَدَاهُ لَا يَخْلُو عَنِ افْتِقَارٍ إِلَيْهِ فَلَا عُلُوَّ لَهُ وَلَا عَظَمَةَ. وَهَذَا قَصْرُ قَلْبٍ"(١). فلا عظمة لآلهة الكفار الباطلة، وإنما العظمة لله هو الإله الحق. لأن "العظمة صفة من صفات الله، لا يقوم لها خلق، والله تعالى خلق بين الخلق عظمة يَعْظُم بها بعضُهم بعضًا، فمن الناس من يَعْظُم لمالٍ، ومنهم من يَعْظُم لفضل، ومنهم من يَعْظُم لعلم، ومنهم من يَعْظُم لسلطان، ومنهم من يَعْظُم لجاه، وكل واحد من الخلق إنما يَعْظُم لمعنى دون معنى، والله عز وجل يَعْظُم في الأحوال كلها.

ولاسم الله (العظيم) أثر في قلوب المؤمنين فهو" يشعرنا بأنه ﷻ ليس لعظمته بداية ولا نهاية، فهو العظيم في ألوهيته، تَعَبَّد الخلق جميعًا طوعًا وكرهًا، ودانوا لعظمته وكبريائه، وخضعوا لقهره وجبروته، فلا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، ولا حول لهم مع حوله ولا قوة مع قوته"(٢).

التوجيه البلاغي وفق منهج المعتزلة:

الله عظيم بلا عظمة، وعظمته ذاته، وليست العظمة صفة تقوم بها الذات بل هي عين الذات الإلهية. والعظيم كما فسره الزمخشري هُوَ: الْعَظِيمُ المُلك والقدرة. فصفة العظمة مستعارة لشرف القدر وجلال القدرة (٣). حيث شبه شرف القدر وجلال القدرة بالعظمة بمعناها المتبادر إلى الذهن، ثم تُنُوسي التشبيه، وادُعي أن شرف القدر وجلال القدرة داخل في جنس العظمة وفرد من أفرادها، وحذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به وهو العظمة على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة عقلية. فالعظمة عند أهل السنة حقيقة، وعند المعتزلة مجاز استعاري معتمدين في تأويلها على القرينة العقلية.

(١) التحرير والتنوير، جـ٢٥، ص: ٢٩
(٢) أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها، ص: ١٣٢
(٣) التحرير والتنوير، جـ٣، ص: ٢٤، وينظر جـ٢٥، ص: ٢٩

صفة: (العلم)

من أسماء الله الحسنى: العليم والعالم والعلام، وهي متضمنة لصفة العلم، وهي صفة ذاتية لله تعالى. وقد ورد اسم الله العليم في القرآن في مائة وسبعة وخمسين موضعًا، وورد (العالم) ثلاث عشرة مرة، وأما (العلام) فقد ورد في القرآن في أربعة مواضع [١]**. ومن هذه المواضع قوله تعالى:**﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣] ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠].

المعنى اللغوي:

الْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ. وَعَلِمَ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ يَعْلَمُهُ عِلْمًا عَرَفَهُ. وَرَجُلٌ عَلَّامَةٌ أَيْ: عَالِمٌ جَدًّا وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ [٢].

أولًا: تفسير أهل السنة:

فسر الطبري صفة العلم في حق الله بأنه العالم وذو العلم. قال في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٩] " **عليم بمعنى عالم ... وهو الذي قد كمل في علمه"**[٣]**. وقال في تفسير قوله تعالى:"** ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [التغابن: ١١] " **والله بكل شيء ذو علم بما كان ويكون وما هو كائن من قبل أن يكون"**[٤].

ثانيا: تفسير المعتزلة:

قال الزمخشري في تفسير صفة العلم:" لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وما ينعشكم مما أمركم به وكلفكم" [٥]**. وقال في موضع آخر:" إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم"**[٦]**. وقال في تفسير قوله تعالى:** ﴿ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ

(١) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، ص: ٢١٣،٢١٤
(٢) ينظر مادة :[علم] مقاييس اللغة ، ومختار الصحاح، واللسان.
(٣) جامع البيان، جـ١، ص: ٤٦٦، وينظر: جـ٤، ص: ١٨٦
(٤) السابق، جـ٢٣، ص: ١٣، وينظر: جـ١٧، ص: ٣١٥
(٥) الكشاف، وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ١، ص: ٦٨١
(٦) السابق، جـ٣، ص: ٤٦٣

﴾ [الأنبياء: ٤] "**العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية"**[١]. **وقال في موضع آخر:" فالله عالم به غير غافل عنه لأنّ، الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات"**[٢].

التوجيه البلاغي وفق منهج أهل السنة:

يثبت أهل السنة صفة العلم لله على حقيقتها، فالله عليم بعلم، والعلم صفة لذاته العلية لا تنفك عنها أبدًا. ففي قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [التغابن: ١١] **تقدم الجار والمجرور لإفادة اختصاص الله بالعلم الكامل التام." فَهُوَ اللهُ العالمُ بِمَا كَانَ وَمَا يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْل أَنْ يَكُونَ، لَمْ يَزَل عالِماً وَلَا يَزالُ عَالِمًا بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خافيةٌ فِي الأَرض وَلَا فِي السَّمَاءِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أحاطَ عِلْمُه بِجَمِيعِ الأَشياء باطِنِها وظاهِرِها دقيقِها وجليلِها عَلَى أَتَمّ الإِمْكان. وعَليمٌ، فَعِيلٌ: مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالِغَةِ"**[٣]؛ **وذلك لوصف الله سبحانه بكمال العلم وتمامه.**

والتعبير بالجملة الأسمية يفيد: التوكيد والثبوت والدوام، التوكيد على إحاطة علم الله بكل شيء، وثبوت صفة العلم لله حقيقة، ودوام اتصاف الله بالعلم أزلًا وأبدًا.

التوجيه البلاغي وفق منهج المعتزلة:

يثبت المعتزلة اسم العليم لله، ولا يثبتون له صفة العلم، فالله ـ عندهم ـ عليم بلا علم وعلمه ذاته. قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٤] " **العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية"** (٤). **فالعليم مجاز مرسل علاقته السببية، فالعليم سبب، وعدم خفاء خافية عليه مسبب عنه. والقرينة عقلية، وقد أغفل الزمخشري دلالة الفعل ـ يعلم ـ على اتصاف الله بصفة العلم صراحة.**

وقال في تفسير قوله تعالى﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[الحج: ٦٨] : "**ومعلوم عند العلماءِ بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السماوات والأرض، وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه. والإحاطة بذلك وإثباته**

(١) الكشاف، وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ٣، ص: ١٠٣
(٢) السابق، جـ٣، ص: ٣٩٣
(٣) لسان العرب، جـ١٢، ص:٤١٦
(٤) الكشاف، وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ٣، ص: ١٠٣، وينظر: جـ١، ص:٣٢٥

وحفظه عليه يَسِيرٌ؛ لأن العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم"[١]. فالأعلم مجاز مرسل علاقته السببية، فقد صُرِّحَ بالسبب والمراد المسبب عنه وهو إحاطة الله بكل شيء، وحفظه وعدم امتناع معلوم عليه. والقرينة عقلية. وقد تعقب ابن المنير الزمخشري في حاشيته على الكشاف فقال: " وقد تقدم مثله وأنكرنا عليه تحميله القرآن ما لا يحتمله، فان الأعلم في اللغة: ذو العلم الزائد المفضل على علم غيره، فكيف يفسر بما ينفى صفة العلم البتة؟ "[٢].

وقال الزمخشري في موضع آخر:" لأنّ الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات"[٣]. عقب ابن المنير في حاشيته قائلًا: " قد سبق له جحد صفة العلم، وإيهام أن سلبها داخل في تنزيه الله تعالى، لأنه يجعل استحالة الغفلة عليه معللة بأنه عالم بالذات لا بعلم، والحق أن استحالة الغفلة عليه تعالى، لأن علمه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، بل هو علم قديم أزلي ... ولا يتوقف تنزيهه تعالى على تعطيل صفاته وكماله وجلاله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا"[٤]. فكان تعقيب ابن المنير مفحمًا للزمخشري، إلا أنه بيَّنَ علة خطأ الزمخشري فيما ذهب إليه، وهو أنه قصد من وراء ذلك تنزيه الله سبحانه.

صفة: (العلو)

من أسماء الله الحسنى: العلي والأعلى والمتعال، وهي متضمنة لصفة العلو، وهي صفة ذاتية لله تعالى. ورد اسم الله العلي في القرآن في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] **وورد اسم الله الأعلى في موضعين، منهما قوله تعالى:** ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [الأعلى: ١] **وورد اسم الله المتعال في موضع واحد في قوله تعالى:** ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٩].

(١) السابق، جـ٣، ص: ١٧٠
(٢) السابق، ينظر الحاشية، جـ٣، ص: ١٧٠
(٣) السابق، جـ٣، ص: ٣٩٣
(٤) السابق، ينظر الحاشية، جـ٣، ص: ٣٩٣

المعنى اللغوي:

قال ابن فارس: "(عَلَوَ) الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَاءً كَانَ أَوْ وَاوًا أَوْ أَلِفًا، أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى السُّمُوِّ وَالِارْتِفَاعِ، لَا يَشِذُّ عَنْهُ شَيْءٌ. وَمِنْ ذَلِكَ الْعَلَاءُ وَالْعُلُوُّ. وَيَقُولُونَ: تَعَالَى النَّهَارُ، أَيِ ارْتَفَعَ... وأَمَّا الْعَلَاءُ فَالرِّفْعَةُ. وَأَمَّا الْعُلُوُّ فَالْعَظَمَةُ وَالتَّجَبُّر... وَالْعَالِي أَيِ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَقْهَرُ الصَّبْرَ وَيَغْلِبُه... ورَجُلٌ عَالِي الْكَعْبِ، أَيْ شَرِيفٌ... وَمَنْ قَهَرَ أَمْرًا فَقَدِ اعْتَلَاهُ وَاسْتَعْلَى عَلَيْهِ وَبِهِ"[1]. فمعاني العلو تدور بين: الارتفاع والرفعة والشرف، والعظمة والقهر والتجبر.

<u>أولًا:</u> تفسير أهل السنة:

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] **"والله العلي: الفعيل من قولك: علا يعلو علوًا، إذا ارتفع،فهو عال وعليٌّ، والعلى: ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته"[2]. وقال في تفسير(المتعال):" المستعلي على كل شيء بقدرته، وهو المتفاعل من العلو، مثل المتقارب من القرب، والمتداني من الدنو"[3]. يفهم من تفسير الطبري أن الله يوصف بأنه: ذو العلو والارتفاع، والمستعلي على كل شيء بقدرته.**

<u>ثانيًا:</u> تفسير المعتزلة:

فسر الزمخشري (العلي) في حق الله تعالى بقوله:" وَهُوَ الْعَلِيُّ الشأن"[4]. وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. **وقال في تفسير اسم الله الأعلى:" الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار، لا بمعنى العلوّ في المكان والاستواء على العرش حقيقة"[5].**

التوجيه البلاغي وفق منهج أهل السنة:

يثبت أهل السنة صفة العلو لله ـ تعالى ـ على الحقيقة بلا تشبيه ولا كيف، فَعُلُوُّ الله معلوم، وكيفه مجهول، والتصديق به من تمام الإيمان، سبحانه هو

(١) مقاييس اللغة مادة: [علو] جـ٤، ص: ١١٢،١١٣
(٢) جامع البيان جـ٤، ص: ٥٤٤
(٣) السابق جـ١٣، ص: ٤٥٢
(٤) الكشاف، وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ١، ص: ٣٠٣، وينظر جـ ٤، ص: ٢٠٨
(٥) السابق، جـ٤، ص: ٧٣٨

العلي الأعلى المتعال. وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. **جملة خبرية ضربها ابتدائيًا؛ لخلو ذهن المخاطبين من مضمون الخبر فهم غير شاكين فيه ولا منكرين له، وقد جاءت في ختام أعظم آية في القرآن الكريم، بعد أن ذكر المولى عز وجل جملة من أسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وبيان عظيم قدرته. وذلك لبيان أن لله " أعلى الصفات، لا يوصف بها غيره وحده لا شريك له، ولم يزل الله عليًا عاليًا متعاليًا تعالى الله عن إلحاد الملحدين، وهو العلي العظيم"**(١).

وحين يخلو العبد بنفسه، ويسرح بخواطره الإيمانية في علو الله على خلقه تعلوه هيبة مهيبة تجعله يتضائل ويتضائل حتى لا يرى نفسه شيئًا في الوجود يستحق الذكر، ويتصاغر أمام المعاني التي تتزاحم على لبه، فالعلي: الذي لا تُدْرَك ذاته ولا تُتَصور صفاته، فسبحان من لا يُدْرِك ذاته إلا ذاته، ولا يحيط الخلق متفرقين أو مجتمعين بصفة من صفاته، فكيف يُدرِك الناقص كمال من له الكمال؟! (٢)

التوجيه البلاغي وفق منهج المعتزلة:

الله هو العلي الأعلى بلا علو، وعلوه ذاته، قال الزمخشري:" ويفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار، لا بمعنى العلوّ في المكان والاستواء على العرش حقيقة" (٣). فالمعتزلة لا يثبتون صفة العلو لله على الحقيقة، فالأعلى في قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [الأعلى: ١] **مجاز مرسل علاقته الملزومية، حيث ذُكر الملزوم وهو العلو وأُرِيد اللازم وهو القهر والاقتدار، ويجوز أن يكون العلو استعارة تصريحية، حيث شبه القهر والاقتدار بالعلو، وحذف المشبه، وصرح بلفظ المشبه به.**

وفي قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. " **الْعُلُوُّ هُنَا عُلُوٌّ مَجَازِيٌّ، وَهُوَ السُّمُوُّ فِي الْكَمَالِ بِحَيْثُ كَانَ أَكْمَلَ مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ كَامِلٍ**"(٤). **فالعلو استعارة تصريحية حيث شبه السمو في الكمال والمكانة بالعلو المكاني.**

---

(١) لسان العرب، جـ١٥، ص: ٨٥
(٢) أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها، بتصرف، ص: ١٥١، ١٥٠، ١٤٩
(٣) الكشاف، وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ٤، ص: ٧٣٨
(٤) التحرير والتنوير، جـ٢٥، ص: ٢٩، وينظر: جـ٣، ص:٢٤

صفة: (النور)

من أسماء الله الحسنى (النور)، وهو متضمن لصفة الله تعالى النور. ورد اسم الله النور في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥]. وقال تعالى: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

المعنى اللغوي:

أصل النور: الضياء، والنور والنار أصل واحد والجمع: أنوار ونيران، والنور ضد الظلمة [(١)]. **قال ابن فارس:(نَوَرَ) النُّونُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِضَاءَةٍ وَاضْطِرَابٍ وَقِلَّةِ ثَبَاتٍ. مِنْهُ النُّورُ وَالنَّارُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ طَرِيقَةِ الْإِضَاءَةِ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مُضْطَرِبًا سَرِيعَ الْحَرَكَةِ. وَمِنْهُ النَّوْرُ: نَوْرُ الشَّجَرِ وَنُوَّارُهُ. وَأَنَارَتِ الشَّجَرَةُ: أَخْرَجَتِ النَّوْر** [(٢)]. **تدور مادة: (نَوَرَ) بين الضوء والإشراق، وحُسْن المنظر.**

<u>أولًا:</u> تفسير أهل السنة:

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥]. **يعني "هادي من في السماوات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون"[(٣)]. وقال في تفسير قوله تعالى:** ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] " **فأضاءت الأرض بنور ربها... وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه"[(٤)]. فسر الطبري صفة النور في حق الله تعالى في الآية الأولى بالهداية، وفي الآية الثانية بالإضاءة.**

---

(١) لسان العرب، جـ٥، ص: ٢٤٠، واشتقاق أسماء الله، ص:١٨٤
(٢) مقاييس اللغة مادة: [نور]، جـ٥، ص: ٣٦٨
(٣) جامع البيان، جـ١٧، ص: ٢٩٥
(٤) السابق، جـ٢٠، ص: ٢٦١

ثانيًا: تفسير المعتزلة:

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥]. " **والمعنى: ذو نور السماوات، وصاحب نور السماوات، ونور السماوات والأرض الحق، شبهه بالنور في ظهوره وبيانه، كقوله تعالى:** ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٧] **أي: من الباطل إلى الحق"**(١). **فسر الزمخشري صفة الله النور بالحق؛ وذلك لظهور النور وبيانه.**

التوجيه البلاغي وفق منهج أهل السنة:

يثبت أهل السنة صفة النور لله تعالى على الحقيقة من غير تشبيه ولا كيف. لله عز وجل نور يليق بجلاله وكماله وعظمته، لا يشبه نور شيء من مخلوقاته، ولا يمكن لعقل بشر أن يدرك كيفيته.

ومن خلال تفسير الطبري للآيتين الكريمتين يتضح أنه فسر الصفة بلازم معناها في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥]. **وفسر النور بالإضاءة في قوله تعالى:** ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ **[الزمر: ٦٩]. في الآية الأولى النور كناية عن الهداية حيث ذُكِر النور والمراد ما يلزم عنه وهو الهداية، مع جواز الجمع بين المعنيين. وفي الآية الثانية فسر النور بالإضاءة، وذلك بدلالة المطابقة، فالنور بمعنى الضوء. وفي التفسيرين الطبري ثبت للصفة على حقيقتها.**

التوجيه البلاغي وفق منهج المعتزلة:

وفق منهج المعتزلة نور الله ذاته. ومن خلال تفسير الزمخشري لصفة النور في حق الله تعالى يتضح أنه أَوَّل الصفة، فأخرجها من الحقيقة إلى المجاز. حيث يقول:"قد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل، وهذا من ذاك. والمعنى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بما يقيمه فيها من الحق والعدل، ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات

(١) الكشاف، وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ٣، ص: ٢٤٠

والسيئات، وينادى عليه بأنه مستعار إضافته إلى اسمه، لأنه هو الحق العدل"[1]. فالنور مستعار للحق، حيث شبه الحق بالنور بجامع الهداية في كل، وحذف المشبه وهو الحق، وتنوسي التشبيه، وادعي أن المشبه وهو الحق داخل في جنس المشبه به وهو النور، وصار فردًا من أفراده، واستعيرت لفظة "النور" للحق على سبيل الاستعارة التصريحية، والعلاقة المشابه، والقرينة عقلية.

الخاتمة

وفي نهاية البحث يمكن إجمال أهم النتائج في النقاط التالية:

أولًا: يقوم منهج أهل السنة على تقديم النقل على العقل، فهم يثبتون الصفات الإلهية لله تعالى على الحقيقة اللائقة به سبحانه؛ لذلك لم تخرج توجيهاتهم البلاغية للصفات الإلهية عن دائرة الحقيقة، وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال تفسير الطبري لآيات الصفات الإلهية، وإن كان قد فسر بعض الصفات بلازم معناها المناسب للمقام فهو مثبت للصفة على الحقيقة اللائقة بالله تعالى، وتفسير الصفة بلازم معناها من باب الحقيقة لا المجاز.

ثانيًا: يقوم منهج المعتزلة على تقديم العقل على النقل؛ فإذا وافق النقل عقولهم قبلوه، وإلا أولوه بالمجاز؛ فهم ينفون حقيقة الصفات عن الله تعالى ويجعلونها مجازًا. وقد تجلى منهجهم من خلال تفسير الزمخشري، فكانت توجيهاته البلاغية للصفات لا تخرج عن دائرة المجاز اللغوي.

ثالثًا: اتخذ المعتزلة من القرينة العقلية ركيزة أصيلة لنفي الصفات الإلهية، وصرفها عن حقيقتها إلى المجاز، وحجتهم في ذلك تنزيه الله تعالى عن سائر الخلق. ولا يصح تسليط العقل البشري الضعيف القاصر المتفاوت على تلك الأمور الغيبية العظيمة الثابتة بالوحي، وإن لم نتصور كيفها.

رابعًا: لا يمكن فهم وتذوق ما انطوت عليه آيات الصفات الإلهية من أسرار بلاغية وخصائص بيانية، ونسمات إيمانية إلا من خلال منهج أهل

(١) الكشاف، وبحاشيته كتاب الانتصاف، جـ٤، ص: ١٤٥

السنة؛ لأن تفسير الصفة الإلهية بالمجاز- عند المعتزلة - يفضي إلى تعطيلها ونفيها، ومن ثم لا وجود للصفة أصلًا، فإذا انعدم الأصل انعدم الفرع.

وختاما يمكن القول: بأن منهج أهل السنة هو الحق، وتوجيهاتهم البلاغية لآيات الصفات الإلهية هي عين الصواب. ولا بد من مراجعة كل ما كتبه المعتزلة في علوم البلاغة العربية، وخاصة باب المجاز، فما وافق منهج أهل السنة قبلناه، وما خالفه رددناه عليهم، ويجب - أيضًا - مراجعة المقررات الدراسية في مجال البلاغة العربية التي يدرسها طلاب التعليم الثانوي والجامعي، وتنقيتها من شوائب فكر المعتزلة، وليكن شعارنا "بلاغتنا من عقيدتنا".

المراجع

١ــ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ــ الإبهاج في شرح المنهاج السبكي (المتوفي: ٧٥٦ هـ) وولده تاج عبد الوهاب بن علي السبكي(ت ٧٧١ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٢ــ أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها، د/ محمد بكر إسماعيل، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣ــ اشتقاق أسماء الله، الزجاجي، تحقيق: د/ عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

٤ــ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

٥ــ التبصير في الدين، الإسفراييني، تحقيق / زاهد الكوثري، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ.

٦ــ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ـ تونس، سنة: ١٩٨٤هـ.

.٧ــ تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق ـ دار ا لمأمون للتراث ـ دمشق ـ الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٨ــ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، جـ ٨، ص: ٤٩٧

.٩ــ التهذيب في التفسير، الإمام الحاكم أبي سعد المحسن بن كرامة البيهقي الجشمي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصري ـ القاهرة، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠١٨/٢٠١٩م ـ ١٤٣٩/١٤٤٠هـ.

١٠ـ جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر للطباعة والنشر ـــ القاهرة ــ الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

١١ـ شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق: الإمام أحمد بن الحسين، بن أبي هاشم، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة ـ القاهرة، (د ـ ط)، (د ـ ت).

١٢ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، راجعه واعتنى به دكتور/محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد ـ دار الحديث ــ القاهرة ـ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٣ــ صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

١٤ــ الصفات الإلهية: تعريفها وأقسامها، د/ محمد بن خليفة بن علي التميمي ١٥ــ دار أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

١٦ــ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، أبو أحمد محمد أمان بن جامي، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٧ــ طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ــ الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.

١٨ــ علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ـ القاهرة، ودار المعالم الثقافية ــ الأحساء، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

١٩ــ علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د/ بسيوني عبد الفتاح بسيوني، مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٠ ـ الكشاف، للزمخشري، وبحاشيته (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لأحمد بن المنير السكندري ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢١ــ الكشاف ومعه حاشية الجرجاني، وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير السكندري، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٣٢هـ،١٩٧٢م.

٢٢ــ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية، (د، ت).

٢٣ــ متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار، تحقيق: عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة

٢٤ــ محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ .

٢٥ــ المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة د/ محمد بن علي الصامل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع . الرياض . السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٦ــ مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة ـ السعودية، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٧ــ معاني أسماء الله الحسنى بين أهل السنة والمخالفين رسالة دكتوراه، إعداد/ مريم بنت عبد العالي بن غالي الصاعدي، دار الدليقان ـ الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ /٢٠١٩م.

٢٨ــ معجم البلاغة العربية، د/ بدوي طبانة، دار المنار ـ جدة، ودار الرفاعي، الرياض ــ الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢٩ــ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، (د، ط)، (د، ت).

.٣٠ــ مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م.

٣١ــ النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت ١٤١٧هـ.